تقـــديم

منعا لسوء الفهم، من المهم التأكيد على أن الغرض من الصفحات التالية، هو دراسة الاتجاهات المعاصرة التي تبدو ذات أهمية عالمية، وليس الغرض هو تقديم عرض للكتابة التاريخية في مختلف البلاد والأقاليم، إن كثيرا من الكتب التاريخية، ولعلها تبلغ تسعة أعشار ما صدر، ما هي إلا تقليدية في معالجتها وهي أحياناً تضيف كثيراً إلى المعرفة، إلا أنها لا تقدم، ولا تهدف تقديم أية وجهات أو طرق جديدة، ولهذا السبب، فإنه رغم ما قد يكون فيها من ألمعيةٍ في بعض الحالات، إلا أنها لن تُخص هنا بالإشارة.

لم أوجه اهتمامي إلى فروع التاريخ (كتاريخ العلم أو تاريخ القانون) رغم ما قد تم في بعض هذه من تقـدم عظيم في السنوات الحديثة، وانما انصبّ اهتمامي على الاتجاهات التي تؤثّر في عمل كافة المؤرخين في كافة الأقاليم والبلاد. وقد يبدو من السخف أن نتوقع رضى المؤرخين في أي مكان عن الخطة العامة التي اتخذتُها، أو على بعض القواعد التي قررتها، أو الموضوع الذي اخترته. وعلى أي حال، فإني أدرك تماماً الفجوات الهائلة في معرفتي، ومع هذا فقد حاولت بحث الوضعية على مقياس عالمي.

وإذا كنت قد نجوت من الأخطاء، فإن هذه النجاة ترجع إلى التعليقات والانتقادات التي قدمها الأفراد واللجان الوطنية. وقد استفاد هذا البحث بصورة خاصة من التقارير الوطنية، والمواد التي قدمتها اللجان الوطنية لليونيسكو في أستراليا، وبلجيكـا، وشيلي، وفنلنـدة، وهنغـاريـا، والهنـد، وأندونيسيا، وأكرانيا، وروسيا، ويوغـوسلافيـا، بـالإضـافـة إلى المقـالات والتعليقات الفردية التي جمعها المجلس الدولي للفلسفة والدراسات الإنسانية، بالاستشارة مع اللجنة الدولية للعلوم التاريخية.

لقد حاولت أن اقدم اعترافي الكامل بما أنا مدين به وبصورة خاصة

للتقارير والمقالات التي قدمت من مختلف البلاد، وذلك في مكانها المناسب، إن عدد الالتزامات المفروضة علي نحو الجميع، هي أكبر من أن أحددها هنا غير أن هناك عدداً من الالتزامات الخاصة، أولها وأبرزها هي للمقرر المسيو جاك هافيت التي لم يكن هذا التقرير ليقدم بدون مساعدته التي لا تكل، وتشجيعه في أحوال صعبة أحياناً.

وثانيها إلى المقررين المساعدين، الأستاذ أ.س.كون (لينغراد) والأستاذ ك.و.ديكي (هارفرد). إن ما أدين به لهؤلاء الثلاثة هو أكبر من أن يعبر عنه بكلمات قليلة. وأود أن أعبر عن أجزل شكري للدكتورة ف.أ. فيدوروفا، من معهد الاخبار العلمية ومكتبة العلوم الأساسية لاكاديمية العلوم في روسيا. فقد زادت مساعدتها على كل ما كنت أتوقع، وكذلك الدكتور بيتر هاناك (بودابست) والأساتذة سايتش جاندرا (دلهي الجديدة) وسارثونو كارتو درجو (المنسق للجنة الوطنية الأندونيسية) والتقارير والتحليلات التي وجدتها مثيرة ونافعة بشكل غير متوقع. وأخيراً، فإني أقدم أحرّ شكري إلى الاستاذ ج. دونت (من غنت) والأستاذ ن.أ.ارفيف ايرين مارو (من باريس) والأستاذ شارل موارزي (من باريس) والمسيو جين دي أورميسون (من باريس) والاستاذ بويد س شامز (سانت بول وين) وسيادة الأستاذ سلفيو زافالا، السفير المكسيكي في باريس الذي قرأ المسوَّدَة الأولى لهذا المقال، وقدم لي تعليقاً صريحاً ولطيفاً. وعلى صعيد شخصي أود أيضا أن أعترف بالدافع الذي جاءني من المناقشات المتعددة الحية مع تلميذي السابق مارك أورلوفسكي (جامعة براندیس). غير أن مسؤولية الصياغة والأخطاء والمحذوفات تبقى على عاتقي وحدي.

« إن مدنيتنا هي أول مدنية يكون ماضيها هو ماضي العالم، إن تاريخنا هو أول تاريخ يصبح تاريخ العالم (...) غير أنه، بجانب ذلك هو شيء أكثر. إن التاريخ الذي يكفي لمدنيتنا لا يمكن أن يكون إلا تاريخا علمياً (...) إننا لا نستطيع تضحية الحاجة إلى الحقيقة العلمية دون جرح شعور

مدنيتنا، إن المعروضات الخرافية والكاذبة عن الماضي قد تكون لها فائدة أدبية (...) ولكنها (...) ليست بتاريخ »[1]

جان هاوزنجا

---

(١) « تعريف لفكرة التاريخ » ص ٨ ورد في كتاب « الفلسفة والتاريخ » أشرف على نشره كليبا نسكي وباتون ١٩٣٦ .